

تحريك المجتمع وأدواته

مادة تثقيفية

■ كيف نعرّف عملية تحريك المجتمع؟

- تحريك المجتمع هو مسارٌ من العمل الجماعي، و"السياسي"، و"العلمي" المنظم يهدف إلى:
 - توفير بدائل مناسبة لمشكلة محدّدة و/أو
 - بناء توافق مجتمعي حول مسألة محدّدة (حق، مشكلة، رسالة صحية، تحرك مطلبية...) و/أو
 - الضغط على مراكز قرار معيّنة مرتبطة بهذه المشكلة و/أو
 - دعم مشاريع أو برامج تنمية مرتقبة بما يؤمّن استمراريتها وتبنيّ الناس لها.
- في حالة العمل ضمن مناطق اللجوء السوري في لبنان، يمكن إعادة تقديم التعريف كالآتي:
 - هو تحريك المجتمع اللبناني المحيط والحاضن لدعم عمليات الإغاثة والتنمية التي تستهدف اللاجئين السوريين.
 - هو تحريك مجتمع اللاجئين السوريين للإنخراط في مجموعات منظّمة تقوم بنشر معلومات خاصة بمشكلة صحية أو سلوكية محدّدة وتحفيز المجتمع الخاص بهم إما على انتاج حلول وبدائل أو على تبنيّ حلول وبدائل مقترحة.
 - هو تنظيم اللاجئين في مجموعات محدّدة حسب الفئات العمرية أو القطاعية بهدف التواصل مع مراكز القرار في المنظمات الدولية المرتبطة بوضعهم من أجل الضغط عليها أو التسويق لمطلب أو حق محدّد.

■ ما هي شروط نجاح عملية تحريك المجتمع؟

- الإستعداد: هل يشعر المجتمع المحلي بالمشكلة وبالحاجة إلى التغيير؟ مثال:
 - هل يؤمن الناس بشبه إجماع بضرورة تغيير طريقة استعاملهم لمياه الخدمة إذ أن الأسلوب الحالي المعتمد غير صحيح ويسبب مشاكل عديدة أبرزها نقص المياه، وتلوّثها، وتحوّلها إلى مسبّب للأمراض السارية والمعدية؟
 - إذا أتى الجواب سلبياً، نركز أولاً على إيجاد هذه الاستعدادات عبر نشر المعلومات ذات الصلة بشئى الوسائل المتاحة.
- عامل تفعيل: هل من حدث أو شخص يمكن أن يشجّع أو يحفّز الرغبة في التغيير الآن؟ مثال:
 - إثر انتشار مرض جلدي معدٍ في أحد تجمعات اللاجئين، اتصلت البلدية بوزارة الصحة وطلبت منها تأمين الأدوية اللازمة. ومن ثم قامت البلدية بتوزيع الأدوية على اللاجئين وتدريبهم على كيفية استعمالها بمساعدة الصليب الأحمر اللبناني. (إن حادثة انتشار المرض الجلدي كانت عامل التفعيل كونها خلقت قلقاً كبيراً لدى المجتمع المحيط من احتمال وصول العدوى إليهم، فقاموا بالضغط على البلدية من أجل التحرك).
- مناخ داعم: هل يساعد الإطار السياسي، والقانوني، والأمني، والمجتمعي الحالي على إحداث التغيير المطلوب؟ مثال:
 - ما زال النظام السياسي اللبناني الحالي غير داعمٍ لأهداف الاحتجاجات حول انتشار النفائات في الشوارع.
 - كانت هناك مسودة قانون للعنف الأسري في اللجنة النيابية المختصة، وإثر الحادثة الأخيرة سرّعت اللجنة من عملها وأقرّت القانون.
 - الإتفاقيات الدولية تلزم الدولة اللبنانية بالتعاون من أجل استقبال اللاجئين والسماح لمنظمات الإغاثة بالعمل معهم مباشرة.

■ ما هي مراحل تحريك المجتمع؟

1. التعرّف على المجتمع:

– وضع خارطة للمنطقة توضح أبرز معالمها. وهنا يمكن استعمال خرائط موجودة بالإمكان الحصول عليها من مصادر رسمية. كما يمكن وضع خارطة المكان بالتعاون مع أفراد من المجتمع نفسه من خلال "الرسم التشاركي والجماعي لخارطة المجتمع.

– جمع المعلومات الخاصة بالسكان (العدد، والفئات العمرية، والمستوى التعليمي، والمعتقدات السائدة، ونوعية البنى التحتية، وما هو متوفر منها).

– تحديد الشخصيات المؤثرة في هذا المجتمع، أي الفعاليات الرسمية وغير الرسمية.

– جمع المعلومات المفصلة عن موضوع العمل.

2. نشر المعلومات المتعلقة بالموضوع وتشكيل فريق عمل:

– تؤدي عملية نشر المعلومات إلى تحضير وتأسيس استعداد المجتمع (أفراداً ومجموعات) للعمل على الموضوع.

– من المفيد الإستعانة بفئتي الشباب اللاجئين والنساء اللاجئات من أجل نشر المعلومات في بيئتهم. ويمكن إعدادهم للقيام بذلك. يجيز هذا الأمر نشر المعلومات بشكل أفقي، في وقت سريع، ومقابل أكلاف معقولة كما أنه يعزز ثقة المجتمع اللاجئ بعمل المنظمة، ويمهد لبناء علاقة عضوية إيجابية معها.

3. التواصل مع المجتمع المحلي في سبيل إطلاق عمليات بناء الثقة والشاركة:

– بهدف بناء الثقة، لا بدّ من الاتصال أولاً بالمجتمع الحاضن لتجمع اللاجئين، ومن ثم بتجمع اللاجئين نفسه.

– يمكننا التواصل مع كل من:

- السلطات المحلية الرسمية (بلدية، مختار، قائم مقام، محافظ، مخفر الدرك، السرايا الحكومية في مركز القضاء أو المحافظة، المنطقة التربوية، مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية، المركز الصحي التابع لوزارة الصحة (مستوصف و/أو مستشفى).

- الفعاليات غير الحكومية (مديرة المدرسة و/أو الجامعة ...، فعاليات عائلية، منظمات أهلية، أندية، ...)

- المنظمات الدولية والمحلية الناشطة في تجمع اللاجئين المستهدف، والأشخاص المسؤولين عن التجمع.

4. وضع خطط العمل المختلفة:

– بالإستناد إلى مبادئ العمل التشاركي ومنهجيته، من المفيد أن:

- يتم تشكيل فريق عمل مشترك يضم أفراداً من المجتمعات المستهدفة (اللاجئين والمجتمع المضيف).

- يقوم هذا الفريق بتخطيط الأنشطة المختلفة، وتنفيذها، وتقييمها.

5. بناء التحالفات، وتعديل خطط العمل، وتثبيتها، وإطلاق العمل:

– سيقوم فريق العمل المشترك بتعديل الخطط وتحسين نوعية الأنشطة عبر آليات تشاور (رسمية وغير رسمية) مع الناس (اللاجئين والمجتمع الحاضن من مختلف الفئات) ومع الفعاليات المجتمعية المعنية مباشرة بالموضوع.

– من عناصر هذه المرحلة:

- المعرفة وتبادل المعلومات: على الشركاء إرساء قواعد العلاقة، والعمل على تعزيز الثقة المتبادلة والألفة.

- تبادل الموارد: بعد إرساء الثقة، قد يقرر الشركاء تبادل الموارد (المالية، والبشرية، والمادية، والتقنية...).

- أهداف مشتركة – برامج مختلفة: قد يعمل الشركاء في سبيل الأهداف ذاتها عبر برامج ومشاريع مختلفة، كما يمكن أن يعمل كل منهم لأهداف مختلفة في إطار المشروع عينه، أو على أهداف مختلفة لمشاريع مختلفة ولكنها تخدم رؤية إستراتيجية مشتركة.

■ ما علاقة عملية تحريك المجتمع بالتغيير؟

– تستدعي عملية تحريك المجتمع حصول تغيير فيه إن على مستوى الأفراد، أو على مستوى الجماعات، أو على مستوى الأفراد والجماعات معاً. من المفيد معرفة العناصر المساعدة على تقبل التغيير من خلال فهم أسباب مقاومة الأفراد والمجموعات له.

- أنواع ردود فعل الناس عند حدوث أي تغيير:
 - المقاومة لأنهم يعرفون ما لديهم ويخشون الأسوأ.
 - القبول بالتغيير فليس لديهم ما يخسرون.
- في مجتمع اللاجئين تكون عملية التغيير صعبة وسهلة في آن معاً:
 - صعبة كونهم يعيشون في وضع غير مستقر، وغير آمن، ومجهول المستقبل إلى حد بعيد، بالإضافة إلى فقدان مقومات أساسية للعيش اللائق، مما يجعلهم بأمس الحاجة إلى أي استقرار ممكن. وبالتالي، يصعب عليهم الانتقال من وضع "معروف" على صعوبته، إلى وضع "غير واضح" حتى ولو كان واعدًا.
 - سهولة نظرًا إلى استعدادهم الكبير للتغيير والسير نحو وضع أكثر أمانًا واستقرارًا في حال كانوا متأكدين من حصوله ومن أن فوائده تفوق إلى حدٍ بعيد فوائد البقاء على الوضع الحالي.

■ ما هي العوامل المؤثرة في قبول أو مقاومة التغيير لدى الأفراد والمجموعات؟

- إن أي مساس بالأمان يسبب مقاومةً للتغيير إذ يبعث على القلق، والخوف، والتهديد (إجمالاً مع التقدم في السن تزداد مقاومة التغيير لدى الأفراد لكن هذا مرتبط بشخصيتهم).
- عوامل مؤثرة في قبول أو مقاومة التغيير:
 - أسلوب عرض التغيير:
 - * إذا كان قمعيًا تصبح المقاومة قوية.
 - * إذا كان في جو من الحرية تضعف مقاومته.
 - * إذا جاء التغيير كمبادرة من قبل مجموعة تنتمي إلى المجتمع المحلي (وفي هذه الحال، عندما تتشكل المجموعة من اللاجئين ومن المجتمع الحاضن على حد سواء) وتتمتع بمصداقية فيه، لا يعود هناك مقاومة، أو تصبح ضعيفة، أو ذات تأثير طفيف.
 - الشخص الذي يعرض التغيير:
 - * إذا كان ذو سلطة مميزة تكون المقاومة بحسب نوع العلاقة معه.
 - * إذا كان محبوبًا تكون المقاومة أقل.
 - * إذا كان غير مرغوب فيه تكون المقاومة أكبر.
 - المستوى الذي يجري فيه التغيير: قد تطل طبيعة التغيير أعلى المستويات فتمس القيم، أو تتطرق إلى مستوى أدنى فلا تمس سوى الأمور السطحية، وكلما ارتفع المستوى ارتفعت المقاومة.
- عوامل تسهل التغيير:
 - أن يكون الأشخاص الذين يطولهم معنيين باتخاذ قرار التغيير.
 - المشاركة النشطة في البحث عن طرق جديدة وفعالة للتغيير.
 - وعي أهمية التغيير الذي يُبنى على أساس إرادة التطور نحو الأفضل.
 - محاسن الوضع الجديد المعروض تفوق محاسن و/أو مساوئ إستمرار الوضع الحالي.
 - من الأسباب التي تسهل التغيير في المجموعة: زيادة الضغوطات/الحدّ من المواضيع التي تتطلب التغيير/تحميل مسؤولية التغيير للمجموعة.

■ ما الذي يجب الانتباه إليه في عملية تحريك المجتمع ضمن نطاق اللجوء السوري في لبنان؟

- من المهم الانتباه إلى حساسية التعاطي مع النساء في العديد من هذه التجمعات لأسباب إما دينية، أو اجتماعية محافظة، أو الاثنين معاً. من هنا، يعتمد العديد من الناشطين المجتمعيين إلى دمج فئتي النساء والأطفال لتخطي ذلك، فيما البعض الآخر يقوم بتخصيص فرق عمل من النساء حصراً للتعاطي معهن.

- إن عملية مشاركة النساء اللاجئات واللبنانيات أيضاً ضمن المجتمعات الحاضنة الريفية (في معظم الأحيان) في القرارات العامة، والأنشطة ذات الطابع المجتمعي و/أو السياسي تبقى للأسف محدودة، وغالباً للأسباب المذكورة أعلاه. الناشط المجتمعي في هذه الحال ليس معنياً بتغيير ذلك، فلا الوقت، ولا الإطار، ولا المكان، ولا الظروف مؤاتيه. لذلك، يُحبذ تفعيل مشاركة النساء بحدود المستطاع وبما يحقق الغاية من دون إحداث أضرار.
- إن التجمعات صورة شبه كاملة عن المجتمع الأصلي القائم في سوريا؛ أي أن اللاجئين من بلدة واحدة أو من بلدات متجاورة أحضروا معهم كل ما كانوا يمارسونه وما يعتقدونه، بما في ذلك انقساماتهم العائلية و أو الطائفية و/أو المناطقية و/ أو الطبقيّة.
- يوجد صعوبات في تحريك المجتمعات المضيفة في ظل تصاعد التوتر الناجم إما عن اختلافات سياسية و طائفية و/أو عن أسباب إقتصادية إجتماعية.

■ ما هي أبرز أدوات العمل في تحريك المجتمع؟

1. تحديد الفئات المؤثرة في القضية:

- يتم في البداية تحديد كافة الفئات المؤثرة في القضية. فيما يلي أمثلة عن المؤثرين:
 - السلطات المحلية الرسمية: بلدية، مختار، قائم مقام، محافظ، مخفر الدرك، المنطقة التربوية، مركز الخدمات الإنمائية التابع لوزارة الشؤون الإجتماعية، المركز الصحي التابع لوزارة الصحة (مستوصف و/أو مستشفى).
 - مسؤول المخيم، رئيس عائلة أو حي في المخيم، إحدى النساء الفاعلات في المخيم...
 - الفعاليات غير الحكومية (مديرة المدرسة و/أو الجامعة و/أو المهنية...)، فعاليات عائلية، أندية، الخ).
 - المنظمات الدولية والمحلية الناشطة في تجمّع اللاجئين المستهدف.

2. الرسم التشاركي والجماعي لخريطة المجتمع:

- هي نشاط تدعو فيه الناس في المجتمع المحلي ليرسموا/يضعوا بأنفسهم خريطة المكان الذي يعيشون فيه.
- تهدف إلى:
 - التعرّف على نظرة الناس لمحيطهم ومقارنة نظرة الفئات المختلفة بعضها ببعض الآخر، مثلاً: كيف يرسم الكبار في السن المكان ومقارنته بالخريطة التي تضعها النساء مثلاً أو الشباب.
 - تعريف الناس بشكل غير مباشر بأبعاد المكان الذي يعيشون فيه ونقاطه المهمة وعلاقته بالمحيط وبهم.
 - بناء علاقة عضوية مع الناس تسمح بتبادل حر وطوعي وغير رسمي للمعلومات والاهتمامات.
- من فوائدها:
 - ينخرط عدد كبير من الناس في عمليات البحث والتحليل في وقت قصير جداً (لا تتعدى الجلسة الساعة الواحدة)
 - غالباً ما تحوي الخرائط كمّاً هائلاً من المعلومات المفيدة وبشكل سهل التناول،
 - تقدم الخريطة صورة واضحة عن الذين رسموها (هواجسهم واهتماماتهم وأفكارهم ورؤيتهم لأنفسهم في المحيط وبالعلاقة مع الآخرين والأشياء ...)

3. أداة أنواع السلطة والنفوذ ومصدرها:

- هي أداة لتحديد أنواع السلطة ومصادرهما للأطراف المؤثرة في القضية. نستفيد من النتائج في عمليات التخطيط وفي صياغة الأنشطة الهادفة لدعم المشروع وبناء التحالفات وتخطي العقبات.
- من المفيد تنفيذه في مرحلة التخطيط و إعادته بعد مرور وقت على إطلاق العمليات التنفيذية.

- ينفذ بشكل تشاركي مع أفراد من المجتمعات المستهدفة. من المهم التأكد من النتائج بشكل غير مباشر عبر استشارة من له دراية تامة بالمجتمعات المستهدفة.
- يمكن للأطراف (في الجدول) أن تكون من الأفراد أو المؤسسات أو الجماعات.

الطرف	نوع السلطة أو النفوذ	مصدر السلطة أو النفوذ
▪ رئيس البلدية	سلطة رسمية سلطة تنفيذية ورقابة	الموقع الرسمي/الانتخاب الشعبي/الشعبية في مجتمعه السمعة
▪ رئيس عائلة في المخيم	سلطة قرار	العادات والتقاليد عدد أفراد العائلة الثروة التي تملكها العائلة (أراض، مراكز اجتماعية، ...) السمعة

4. أداة التمييز بين المؤيدين (الحلفاء) من المعارضين (الخصوم):

- هي أداة لتحديد وتحليل (تمييز) الحلفاء والخصوم:
- المؤيدون (الحلفاء): هم من يؤيدون أهداف الحملة أو الرسالة المجتمعية التي نعمل على ترويجها أو هم بموقع غير معارض لها على الأقل.
- المعارضون (الخصوم): هم في موقع مقاومة لأهداف الحملة أو للرسالة المجتمعية التي نعمل على نشرها.
- من المهم إشراك الأداة مع الأفراد و/أو المجموعات من المجتمعات المستهدفة.
- من شروط نجاح العمل أن نقوم بتحديد الحلفاء والخصوم في جلسات عمل مشتركة مع شركاء العمل في المجتمعات المستهدفة.
- نموذج أداة تمييز الحلفاء من الخصوم:

الأطراف المستفيدة إذا تحققت أهداف الحملة	ما هو نوع الاستفادة؟ (مادي/نفوذ/سياسي/اجتماعي...)	من هم المؤيدون/ الحلفاء المحتملون للحملة؟
الأطراف التي تتعارض مصلحتها مع أهداف الحملة	كيف تتعارض مصالحهم مع أهداف الحملة؟	من هم المعارضون/الأخصام المحتملون للحملة؟

5. أداة تحديد وتحليل الجمهور المستهدف:

- بعد تحديد الفئة المستهدفة (من يجب إستهدافه لتحقيق أهداف الحملة أو الرسالة؟)، يتم تحليلها على الشكل التالي:
- الموقف : من القضية أو الرسالة (مؤيد/معارض/حيادي)
- الجهوزية: مدى الإستعداد لتلقي الرسالة (أين موقع الجمهور: لايعرف/ يعرف/ الموافقة والنية/ يمارس...)
- الأولويات: الإهتمامات الأساسية والقيم (ما الذي يريحه؟)
- المخاوف والعقبات: يمكن أن تشكل حاجزاً أمام تحقيق أهداف الحملة وعلينا تخطيها (ما يزعجه أو يثيره سلباً؟)
- المرسل: من يتواصل معه بشكل أفضل (من هو مرجعه الاجتماعي في القضية المطروحة؟)

The content of this material was developed by the Center for Public Health Practice, Faculty of Health Sciences, American University of Beirut. 2017©

تم تطوير واعداد محتوى المادة التدريبية من قبل مركز التواصل والعمل المجتمعي في كلية العلوم الصحية في الجامعة الأميركية في بيروت. ©2017